JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ
العدد التاسع
(١٨٩)-(٢٠٨)

الثنائيات الضدية في شعر ابن سهل الأندلسي

م.د.إيمان سهيل سالم
جامعة الموصل – كلية التربية الأساسية
Emanshel@uomosul.edu.iq

الملخص:

طمحت هذه الدراسة إلى بيان الثنائيات الضدية في شعر ابن سهل الأندلسي، وبيان تأثيرها وأهميتها في تشكيل نصوصه الشعرية، إذ تشكل الثنائيات الضدية آلية من آليات البناء عند الشعراء قديمًا وحديثًا، فهي تلعب دورا جوهريا في إثراء النصوص دلاليًا وجماليًا، لذلك يعمد الشعراء إلى توظيفها في متونهم الشعرية، فالثنائيات كمفهوم عُرف حديثًا؛ ولكنه اجراء فقد وُجد قديمًا، إذ عرفه العرب بأسماء مختلفة كالطباق والمقابلة والتكافؤ وغيرها، ومن خلال اطلاعنا على شعر ابن سهل الأندلسي وجدناه يوظف الثنائيات الضدية في نصوصه على مستوى اللفظة المفردة، وعلى مستوى التركيب ككل، وتجلت هذه الظاهرة في شعره على صعيد التركيب متمثلة بثنائية الأنا والآخر والحب والحرب والحياة والموت والتواصل والانقطاع والبوح والاضمار وقد وردت بشكل أقل بحسب ما تستدعيه الضرورة، وهي في كلتا الحالتين لم تتشكل بصورة تعسفية وإنما جاء توظيفها في النصوص بشكل مقصدي تبعًا لرؤاه الفكرية وما يريد إيصاله للمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الثنائيات، الضدية، ابن سهل الأندلسي

Antithetical Dualities in Ibn Sahl of Andalusia's Poems

Dr. Eman Suhail Salih
Mosul University,
Emanshel@uomosul.edu.iq

Abstract

This paper aims at unfolding the sort of antithetical dualities used in the poems written by Ibn Sahl of Andalusia, and how these dualities contributed to the composition, significance, and meaningfulness of these poems. Antithetical duality is a literary device utilized to communicate different images, meanings, and intentions. Arab poets used to add antithetical dualities in their poems. Drawing on these notions, this paper specifies antithetical

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

dualities in Ibn Sahl's poems, a medieval Moorish poet who lived in the Arab-controlled Iberia. In these poems, various antithetical dualities can be spotted including self-other, love-war, life-death, connection-disconnection, and disclosure-covering. All these devices were intentionally used in Ibn Sahl's poems for various senses.
Keywords: Arab poetry; Iberian Moorish literature; Literary devices; Poetic intentions.

تمهيد:

مفهوم الثنائيات الضدية:

الثنائيات كمفهوم لها حضور على كافة الأصعدة وفي كافة مجالات الحياة العلمية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهي قبل كل شيء ظاهرة كونية، قبل أن تعرف في العلوم والفن والأدب، إذ إن العلاقة بين موجودات الكون قائمة على الثنائيات كالخلق والعدم، والحياة والموت، والنور والظلام، والسماء والارض، والوجود والفناء، والخير والشر، ذكر وأنثى. كما أنها موجودة منذ أن وجد الإنسان وبدأ بتقسيم الاشياء ففي الحياة توازن وتقابل، وهذا الاختلاف يقود إلى توجيه مسيرة الحياة نحو الافضل. (سمر الديوب، ٢٠٠٩،الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم:٩)

فإنّ الثنائيات لكثرة استعمالها في نواحٍ متعددة مختلفة، وردت لها العديد من التعاريف وجميعها تلتقي عند القول بدلالتها على شيئين، وربما يعود ذلك على طبيعة لفظها وامكانية الاستدلال عليها من خلال لفظها فمن هذه التعاريف ما جاء في المعجم الفلسفي الذي ينص على إنّ "الثنائي من الاشياء ما كان ذا شقين. والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الاضداد وتعاقبها، وثنائية الواحد والمادة" (جميل صليبا ،١٩٨٤،المعجم الفلسفي:٣٧٩\١) ، وقيل في تعريف الثنائية: هي مصطلح يطلق على كل مذهب فكري أو اتجاه يقسم كل شيء بطريقة أو بأخرى إلى مقولتين أو عنصرين أو إنه يستمد جميع الاشياء من مبدأين . (رحيم الموسوي ،٢٠١٥،الدليل الفلسفي الشامل ٣٨٠/١)، ولا يخرج ما تم ذكره عن مدار القول بأن الثنائيات مصطلح يقوم على الربط بين شيئين متلازمين متكاملين أو متضادين أو متناقضين، لغويًا وفكريًا بشكل يرتبط ذكر احدهما بذكر الآخر، ويتحدد معنى احدهما بمعنى الآخر، والثنائيات سمة من سمات الحياة، وقد انعكست وشاعت في الفلسفة والمعتقدات الدينية، والدراسات اللسانية، والأنثروبولوجيا، والدراسات الأدبية والنقدية وغيرها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الثنائيات في الفكر الفلسفي والديني: أغلب الطروحات الفلسفية وبالأخص القديمة منها في تناولها لمسائل الوجود وحقيقة العالم كانت ذو طبيعة ثنائية، إذ وُجدت الثنائيات في الفلسفة القديمة اولًا عند الفلاسفة اليونان، فكان التعبير عن آرائهم منتهجًا الطابع الثنائي، ويتبين ذلك من خلال فلسفة افلاطون(ت ٣٤٧ق.م) ورؤيته في الفن، إذ يرى أن الطبيعة تمثل عالمين: عالمًا محسوسًا وعالمًا مثاليًا، وأنّ الفن يحاكي العالم المحسوس وهذا بدوره يحاكي عالم المثل الذي تتمثل فيه الحقيقة .(مصطفى فائق–عبد الرضا علي،٢٠١٤، في النقد الادبي منطلقات وتطبيقات :١١) وكذلك فلسفة ارسطو(ت ٣٢٢ق.م) قائمة على فكرة الثنائيات كونه قسم موجودات الطبيعة بشكل ثنائي متضاد إذ يقول: "تكون الاشياء كلها التي تتكون بالطبيعة إمَّا متضادة، وإما عن متضادة" (ارسطوطاليس، ترجمة: اسحاق بن حنين ،١٩٨٤، الطبيعة ، ٤٧/١)وبيّن طبيعة هذه الاضداد في قوله: "إنَّ الاضداد يجب أن تكون اثنين" (المصدر نفسه: ٦٣/١) كما نادى بثنائية الهيولي والصورة (الجوهر والمادة).

وكما هو الحال عند الفلاسفة اليونان القدامى، نجد فلاسفة الحضارة العربية القديمة يعرضون افكارهم ورؤاهم بشكل يتخذ طابع الثنائي منهم (ابن سينا ت ٤٢٦هـ)وفلسفته حول النفس والجسد تطرح ثنائية ، (عبد الرحمن بدوي ،١٩٨٧، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية:٥٢) وكذا (ابن رشد ت٥٩٥هـ) يقدم أفكاره ورؤاه في بعض المسائل التي طرحها بشكل ثنائي ومنها ما يخص مشكلة العقل والنقل أو (الفلسفة والشريعة)، إذ يعتمد على الثنائية في الطرح، ويبين عبرها أن الاتصال بين الفلسفة والشريعة قائم، وأن التوفيق بين الدين والعلم واجب، وعلى العلماء أن يجمعوا بين الشريعة والحكمة بما يوافق الأخير، وإذا وجدت بعض الآيات القرآنية تضاد الفلسفة فلابد من تفسيرها بمستويين ظاهر وهو للشعب ومستوى باطني روحي للفلاسفة . (المصدر نفسه: ١٢١–١٢٩)

وبالانتقال إلى الفلسفة الصينية القديمة نجدها ترى أنَّ "كل قطب من القطبين السالب، والموجب لا يقوم بمعزل عن القطب المضاد له، ولكل قطب صفات مضادة لصفات القطب الآخر، وتلك الصفات تحدد نوعية ما ينجم عنه من مظاهر الكون" (سمر الديوب، ٢٠١٧، الثنائيات الضدية(بحث في المصطلح ودلالته):٦٦) وعلى هذا تكاد تكون جميع الفلسفات القديمة تتشكل على وقع الثنائيات الضدية.

ووجدت الثنائيات في المعتقدات الدينية ايضًا منذ القدم إذ قامت الديانة الزرادشتية الفارسية الموجودة قبل الميلاد على ثنائيات فكرية انطلاقًا من اعتقادهم أن للعالم أصلين نور وظلمة ،(فخر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الدين الرازي ،١٩٣٨، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:٨٨) وعليه أصبحوا يؤمنون بوجود إلهين أحدهما للنور والخير والآخر للظلمة والشر.

أما الفلسفة في العصور اللاحقة فقد قامت أيضًا على مبدأ التقسيم الثنائي، فهذا الفيلسوف الغربي(ديكارت ت١٦٥٠م) يطرح افكاره عن طريق الثنائية ويعتمدها منهجًا في كلامه حول الإنسان وتكونه، إذ يرى ان الانسان متكون من عنصرين منفصلين تمام الانفصال وهما: (العقل والمادة)، وقد توصل إلى هذه الثنائية من مبدئه الذي يقول فيه: أنا افكر إذن فأنا موجود.(مهدي فضل الله،١٩٩٦، فلسفة ديكارت ومنهجه(دراسة تحليلية نقدية): ١١٨، وينظر : إبراهيم مصطفى إبراهيم،٢٠٠١، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ١٠٦).

وعندما ظهر الإسلام ألغى فكرة ثنائية الآلهة وأكد على التوحيد، ولكن ظهر تقسيم جديد يعتمد على الطابع الثنائي في درجات الايمان عند الناس كثنائية المسلم والمشرك، أو المؤمن والملحد، وغيرها العديد من التقسيمات الثنائية.

الثنائيات في الفكر الثقافي العربي والغربي: مثلما كان التقسيم الثنائي قائمًا في الفكر الفلسفي والديني فله مساحته كذلك في الفكر الثقافي العربي القديم والفكر الثقافي الغربي والعربي الحديث، فقد شاع التقسيم الثنائي في العديد من القضايا النقدية ذات الطابع الثنائي الضدي، مثل ثنائية اللفظ والمعنى، والطبع والصنعة، والشعر والنظم. وهناك من العلماء من أرسى الثنائيات في أفكاره أو مؤلفاته، كالجاحظ إذ نراه يعرض رؤيته للعالم وطبيعته بفكر يرتكز على الثنائيات قائلًا: "إنّ العالم بما فيه من الاجسام على ثلاثة انحاء: متفق ومختلف، ومتضاد وكلها في جملة القول جمادٌ ونامٍ" (الجاحظ ،١٩٦٥، كتاب الحيوان : ٢٦/١)كأنه أراد أن يبين أن نظام العالم قائم على الثنائيات، وهو يرجع طبيعة الاجسام الموجودة في الطبيعة إلى شيئين فحسب هما جامد وحي. وإذا ما انتقلنا الى البلاغيين العرب نجدهم قد عرفوا الثنائيات وتوسعوا في البحث والحديث عنها، ولكن بصورة مغايرة، إذ اكثروا من التعاطي مع أشكال من الثنائيات مثل الطباق، فهو شكل من أشكال الثنائيات الضدية القائمة على الجمع بين عنصرين، ويسمى_ أي الطباق_ لديهم بأكثر من مسمى، كلٌّ يسميه بحسب رؤيته، فهناك من يقول: طباق وهناك من يقول تضاد، قد عرفه (قدامة بن جعفر) تحت مسمى (التكافؤ) ، (قدامة بن جعفر،١٩٣٤، نقد الشعر : ٨٥)ومن البلاغيين (أبو هلال العسكري) الذي عرف الطباق تحت مسمى (المطابقة) ،(أبو هلال العسكري،١٩٥٢، كتاب الصناعتين: ٣٠٧)وهناك من يبين أن أكثر كلام العرب يقوم على الثنائيات كالقول الآتي: "أكثر كلام العرب يأتي على حدين: أحدهما أن يقع اللفظان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

المختلفان على المعنيين كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة"، (محمد بن قاسم الانباري،١٩٨٧، كتاب الاضداد:٦) وأوضح (القاضي الجرجاني) أهمية التضاد الذي هو نوع من الثنائيات في الكلام وما له من اثر في النفس فقال في معرض كلامه عن التمثيل وأثره في النفس: "انه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتَّى يختصر لك بُعدَ ما بين المشرق والمغرب، ويجمع ما بين المشئم والمعرق، ويريك التئام عين الاضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين، والماء والنار مجتمعين" (عبد القاهر الجرجاني، اسرار البلاغة، ١٣٢) وليس الطباق هو الوحيد الذي يمثل الفكر الثنائي عند البلاغيين، ولكن معظم تقسيمات موضوعات علوم البلاغة تمثل هذا الفكر، ومن ذلك تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي، أو تقسيم المجاز على مرسل وعقلي والكثير من التقسيمات الأُخرى.

أمَّا في العصر الحديث فقد ظهرت الثنائيات إبان الدراسات اللسانية الحديثة، وأصبحت منهجًا في الدراسة، ويعود الفضل في ظهور فكرة الثنائيات وذيوعها إلى العالم (فرديناند دي سوسير) الذي يُعد بمثابة الأب للمدرسة البنيوية، ومؤسس علم اللغة الحديث، إذ أنه أرسى تصوراته حول اللغة في شكل ثنائيات شكلت الطبيعة المزدوجة للظاهرة اللغوية، ويمكن رصد هذه الثنائيات التي مثلت فكره و نظرته حول اللغة بأربعة اشكال هي: (ثنائية اللغة والكلام، وثنائية الدال والمدلول، وثنائية التزامن والتعاقب، وثنائية العناصر الداخلية والعناصر الخارجية للغة) (د. صلاح فضل ،١٩٩٨، نظرية البنائية في النقد الأدبي: ١٩-٢٠).

ومن بعد ذلك تحولت رؤية دي سوسير في اللغة الى المدرسة البنيوية في تحليل النصوص ودراستها، إذ أخذت المدرسة البنيوية تنظر الى العالم على أنه "مجموعة من الثنائيات المتشابكة والمتقابلة" (محمد عبد المطلب،١٩٩٥، بناء الاسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي: ١٤٩) وقد أصبحت البنيوية تقر بالطابع الثنائي في دراستها وتحليلها، وتطالب بالتركيز عليه وتعده آلية إجرائية يمكن الاعتماد عليها وجعلها أساسا متينًا في الدراسة والتحليل، بالنظر إلى أن الثنائية هي البنية الفنية الاولى المتحكمة في النصوص، وبعد ذلك انتشرت الثنائيات بين الدارسين بلفظها ومفهومها في حقول معرفية مختلفة كاللسانية والانثروبولوجيا والدراسات الادبية والنقدية وغيرها.

ومن النظريات التي اعتمدت على الفكر الثنائي بعد ذلك هي نظرية رومان جاكبسون (التقابل الثنائي) وقد اعتمد على الأسس نفسها التي وضعها سوسير، إذ قامت نظريته على التقسيم الثنائي المتعارض في تحديد الأنماط اللغوية بشكل ثنائي كالآتي: مهموس-مجهور، صامت-صائت، مرقق-مفخم، بسيط -مركب، (فاطمة الطبال بركة: : ٤٢، ٣٣ومبارك مبارك ،١٩٩٥، معجم المصطلحات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الالسنية : ٣٧)ومن المدارس التحليلية والنقدية الحديثة التي اتكأت على الثنائيات في الدراسة والتحليل هي المدرسة التفكيكية التي نادت بمبدأ الثنائيات في تأسيس منهجها القائم على الهدم والبناء وهو مبدأ ثنائي يقوم على أساس أن التفكيك "هو حركة بنائية وضد البنائية في الآن نفسه" (عبدالله إبراهيم وآخرين،١٩٩٠، معرفة الآخر: ١١٤)

ولما كانت فعاليات الانسان الفكرية و الاجتماعية والاخلاقية وكذا نظم الحياة تقوم على الفكر الثنائي، فقد كان لهذا الفكر هيمنة وفعالية في ابداع النص الشعري، (محمد عبد المطلب : ٦٩) ومن هنا يتبين ان الاهتمام بالثنائية متأتٍ من دورها المهم في انتاج النص الشعري وتكوين رؤية الشاعر نحو موضوعات شعره التي تستند على الثنائيات للتعبير عنها، ولما للثنائية من فعالية في بناء النص، وتوليدها إثارة في الجمع بين أطراف متماثلة تولد الاتساق والانسجام والتكامل بين أجزاء الصورة الشعرية، وأطراف أخرى متقابلة تولد المنافرة والجدلية اللتان تعطيان النص القدرة على صنع لمحات من الدراما، و إضفاء ايقاع فني خاص

الثنائيات الضدية على صعيد اللفظة المفردة

الثنائيات الضدية على مستوى المفردة تتجلى بشكلٍ واسع في شعر ابن سهل الأندلسي وهي آلية من آليات إبداعه الشعري يصور من خلالها الشعر لوحات شعرية يعكس فيها رؤاه الفكرية وعواطفه وخلجاته، ومن هذه المفردات ما يأتي: (الديوان: ١٣)

إذا اليـأس نـاجى النفس منـك بلن ولا أجـابـت ظـنـونـي: ربـمـا وعسـائـي

تحضر الثنائية الضدية في هذا البيت على مستوى المفردة من خلال ثيمة (اليأس والرجاء)، وحتى على مستوى عتبة العنوان نجد التضاد الثنائي فهذه القصيدة معنونة بـ(اليأس والأمل)، وهي تعكس صراع نفسي تعيشه الذات المعبرة في النص فالحقائق تشير الى انقطاع الوصل، ولكن الظنون ترجو غير ذلك والرجاء ممكن الحصول فهي بذلك تعيش في صراع بين تقبل الواقع واليأس من وصل الحبيب، وبين التمسك بالأمل للقاء، وقد جاء توظيف الثنائية الضدية من خلال المفردات لينقل الحالة الشعورية التي تلم بالذات المتكلمة على أكمل وجه.

ومن الثنائيات الضدية أيضًا قوله الآتي: (الديوان: ١٩)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

بَـيـنَ الـلَـمـى وَالـحَـوَرِ مِـنـهـا الـحَـيـاةُ وَالأَجَـل
سَـقَـت رِيـاضُ الـخَـفَـر فـي خَـدِّهـا وَرَدَ الـخَـجَـل

يُلاحظ قيام بنية التشكيل في البيت الأول على توظيف الثنائية الضدية للألفاظ (اللمى، الحور)، (والحياة والأجل)، وهو بهذا التقابل يحدث في النص تردد إيقاعي يجذب المتلقي إلى النص أولًا، ثم يرسم صورة الموصوفة بأشد الأوصاف التي تتضاد لفظيًا ولكنها أن اجتمعت فيها في مكمن الجمال والرقة والعذوبة . ومن توظيفاته الأخرى قوله:(الديوان: ٧٥)

وَقَـد خَـفَـقَ الـبَـرقُ الـطَـروبُ كَـأَنَّـهُ حُـسـامُ شُـجـاعٍ أَو فُـؤادُ جَـبـانِ

ينقل لنا الشاعر في هذا البيت صورة تنم عن التوتر النفسي الذي يعانيه، ويتضح ذلك من خلال توظيفه لثنائية التضاد بين(شجاع، وجبان) وهي صورة تشبيهية مجتزئة من قصيدة طويلة يشكو فيها البعد عن الحبيب، ويرجو وصله، وبالربط بين التوتر النفسي والحسام الشجاع والفؤاد الجبان فكلاهما يرتجفان بشدة في حالة الحرب، فالحسام لا يتوقف في يد المقاتل، وكذا قلبُ الجبان يرتجف من الخوف، وعلاقتها بحالته النفسية أنه يعاني من القلق والتوتر والتوجس نتيجة البعد والافتراق عن المحبوبة.

وقال في موضعٍ آخر:(الديوان: ٨٧)

لَقَـد لُفَّ في أَكفـانِـهِ الفَضـلُ كُلُّـهُ وَسـاقَ العُلا جَهراً إِلى التُرَبِ حـامِلُـه
فَإِن ضَـمَّهُ مُسـتَوي مِن الأَرضِ ضَـيِّقٌ فَكَم وَسِـعَ الأَرضَ العَريضَـةَ نـائِلُـه
وَكَم سـاجَلَت فيها البِحـارَ يَمينُـهُ وَكَم جانَسَـت فيها الرِياضَ شَـمـائِلُـه
لَـئِـن سَـوَّدَ الآفـاقَ يَـومُ حِـمـامِـهِ لَقَد بَيَّضَـت صُـحُفَ الحِسـابِ فَضـائِلُه
وَإِن سَـدَّ بـابَ الصَـبرِ حـادِثُ فَقدِهِ لَقَـد فَتَحَـت بـابَ الجِنـانِ وَسـائِلُـه
وَإِن ضَـيَّعَـت مـاءَ العُيونِ وَفـاتُـهُ لَـقَـد حَـفِـظَـت مـاءَ الـوُجـوهِ نَـوائِلُـه
وَكَم أَحيَـتِ اللَيـلَ الطَويـلَ صَـلاتُـهُ وَكَم قَتَلَـت مَحَـلَّ السِـنينَ فَواضِـلُـه
فَـخَـلَّفَ فـي مُـرِّ المُصـابِ قُـلوبَـنـا وَزُفَّـت إِلـى بَـردِ الـنَـعـيـمِ رَواحِـلُـه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

هذه الأبيات هي في رثاء أحد القادة المعاصرين لشاعرنا، والشاعر عندما أراد رثاءه وجعله نموذجًا للكرم والجود، قد عمد إلى توظيف الثنائيات الضدية في بنية النص، فهو يتحدث عن صفة معنوية يتحلى بها الممدوح قد طغت على بقية الصفات، وكل ذلك صوره عن طريق الآتيان بالثنائيات الضدية كما في (ضيق، وسع)، ,(يمينه، شماله)، (سوَّد، بيَّض)، (سد، فتحت)، (ضيعت، حفظت) (أحيت، قتلت)، هذه الثنائيات المتخالفة، على الرغم من أنها ذات أقطاب متباعدة ولكنها قد أصلت وقوَّت من ثيمة الكرم عند المرثي، فهو في كل شيء سلبي يطغى جوده فيمحو الطرف السلبي ويبقى الأثر الإيجابي له، فإن ضمه مستوى من الأرض ضيق، فهو سبق وإن شمل عطفه ومعروفه أناس في بقاع متفرقة، ومن هنا كان توظيف الثنائية الضدية من أجل تقوية وتثبيت المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي.

وله كذلك: (الديوان: ٩٠)

وكيف تمرض الدنيا، ولا فعلت؛ يا سيدًا تمرض الدنيا فتشفيها

يعبر الشاعر عن شدة إعجابه بأحد الامراء أو الولاة من ذوي السلطة ببنية قائمة على التشكيل الثنائي الضدي في (المرض والشفاء) وبتواشج الاضداد تتجسد الصورة، فالمصائب والأمراض تحف بالدنيا ولكن بوجود الضد وهو الشافي تندثر الأولى فيغدو الشفاء هو مبعث تفاؤل الشاعر وحبه لهذا الممدوح.

ومنه قوله: (الديوان: ٣٠)

أَما لَكَ لا تَرثي لِحالِهِ مُكمَدِ فَيَنسَخَ هَجرَ اليَومَ وَصلُكَ في غَدِ

مجلة العلوم الانسانية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الانسانية

يصور هذا البيت الحال المأساوي الذي يعايشه الشاعر جراء الهجر وقطع الوصل من الآخر، فهو حَزِن حُزنًا شديدًا وَكَتَم حُزْنه، ويرجو من الآخر ان يرأف لحاله فينسخ الهجر إلى حالة وصل، ولكن كل ذلك رجاء، وقد استمد ابن سهل الأندلسي الثنائيات الضدية من شعوره النفسي الذي ولد لديه رغبة شديدة في التواصل والحضور للآخر الغائب المسبب لهذا الكمد(الحزن)، فتوظيفه للثنائية الضدية (هجر اليوم، وصل الغد) تُظهر بوضوح وانكشاف تام الحالة الشعورية التي تلازمه فيضعها أمام المتلقي بما فيها من لوعة وأسى لمشاركته إياها.

ومن الأبيات التي تتكأ على الثنائية الضدية قوله: (الديوان: ٤٠)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

لـئِن مَسَّ جسـمَكَ حَرُّ الضَّـنى ... و لـوحَ ذاك الـمـحـيـا الأغـرّ
فمـا الحر في الشـمس مسـتغرب ... ولا عـجـب لشـحـوب الـقـمـر

ينقل الشاعر لنا صورة تشبيهية لتصويره حالة الآخر الذي يعاني المرض والضُّعْف والهُزال، فيحاول أن يخاطبه بطريقة تواسيه، فعمد إلى جلب التضاد اللفظي بين (الشمس، القمر) وشبههما بالمريض فكأنه شمس ولا غرابة في حره، وهو قمر ومن عادة القمر الشحوب، فقد واشج بين الأضداد ليرسم صورة وصفية يخاطب بها الآخر يخفف عنه وطأة المرض وشدته، فينقله من دائرة الرفض والمعاناة لهذه الحالة المرضية، إلى التقبل والتجاوب مع الظرف الآني الذي يمر فيه الآخر، وهو بهذا التوظيف الثنائي يحاول جذب انتباه المتلقي وتعاطيه مع النص بصورة إيجابية. ومن النصوص التي توظف الثنائيات الضدية على صعيد الألفاظ المفردة قول الشاعر فيما يأتي: (الديوان: ٨٠)

يَمينـاً بِـديني إِنَّـهُ الـحُـبُّ فيـكَ أَو ... بِقِبلَـةِ نُسـكي إِنَّـهُ وَجهُـكَ الحَسَـن
لَحُبُّـكَ مِن قَلبي وَإِن سَـلَّطَ الضَـنى ... عَلى جَسَـدي أَشـفى مِنَ الروحِ لِلبَدَن
فَيـا وَطَنَ السُـلوانِ وَالعِشـقِ غُربَـةً ... أَلا عَـوذَةً بِـاللَهِ فـي ذَلِـكَ الـوَطَـن
لَقَـد طـالَ حَربُ النَومِ فيـكَ لِنـاظِري ... أَلا هُـدنَـةً مِنـهُ وَدَعـهـا عَـلى دَخَـن
يَـظُـنُّ هَـوى مـوسـى بِـأَنّـي قَـتـيـلُـهُ ... سَـأَجعَلُ نَفسـي فيـهِ وَاللَهِ حَيثُ ظَنّ

تتعاضد في هذه القصيدة الثنائيات الضدية لتتشكل بها البنية النصية فقد وردت ثنائية (الغربة/ الوطن)، و(الهدنة/ الحرب) على صعيد اللفظة، وهو نص يصور الشاعر فيه حالة الغربة التي يعانيها جرَّاء عشقه الروحي لغلام يدعى موسى، فالمرء في العديد من الأوقات يتعرض لظروف ومعضلات وصعوبات وعقبات تحيط به، وتواجهه في حياته، مما يؤدي به في كثيرٍ من الاحيان إلى الشعور بالوحدة والاغتراب والانعزال، فربما يتولد هذا الشعور نتيجة لغياب الآخرين من حوله وتركهم إياه أو عدم الاهتمام والعناية به، أو ينتج عن سبب ذاتي يكمن في نفس المرء، والشاعر هنا يتفاخر بأنه يسير على الطريق الصحيح وهو حبه لهذا الغلام حتى أن سبب له هذه الأمر ابتعاده عن الآخرين وغربته عنهم، فحبه وعشقه أوصله إلى درجة آلتْ إلى تركه النوم الأمر الذي شكل حرب بين النوم والاستيقاظ والبقاء في مداومة التعبد، وبين هدنة للنوم والاسترخاء. ونجد في قوله التالي، توظيفًا للثنائية الضدية على صعيد اللفظة المفردة: (الديوان: ٤٧)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

أَيُّهـا الســـائِـلُ عَـن جُـرمـي لَـدَيـه ... لــي جَـزاءُ الـذَنـبِ وَهـوَ الـمُـذنِـبُ
أَخَـذَت شَـمسُ الضُـحى مِن وَجنَتَيـهِ ... مَشـــرِقـاً لِـلشَـــمسِ فـيـهِ مَـغـرِبُ

وكذلك قوله: (الديوان: ٥٢)

مـا طـالَ لَـيـلـي بَـعـدَهُ بَـل نـاظِـري ... يَـأتـي الصَـــبـاحُ فَـلا يَـراهُ أَبـيَضـــا
أَبكي وَيَضـــحَـكُ راضِـــيـاً بِصَـــبـابَتي ... فَالصَـبُّ يَجني السُـخطَ مِن ذاكَ الرِضـا

يشكو الشاعر حالة التأزم النفسي التي قد انقضت عليه جراء مناورة البعد التي يتعامل بها معه الآخر، الأمر الذي قاده إلى توظيف التضاد من خلال الكلمات(أبكي، يضحك)، و(السخط، الرضا) لتوجيه خطاب إلى القارئ يشكو فيه حالته المضطربة التي ادت به إلى أن لا يرى الصباح أبيضا، وإن الشكوى بارزة بطريقة غير مباشرة عن طريق توظيف التضاد الثنائي، والنفي ، والتمادي في بعد المحب وتقبله شوق ولوعة المقابل يولد السخط، فتتولد بذلك المشاعر العكسية، التي ربما تؤول إلى الهجر القطعي من طرفه.

وله أيضاً: (الديوان: ٥٣)

تَـنـازَعُـنـي الآمـالُ كَـهـلاً وَيـافِـعـاً ... وَيُسـعِـدُني التَعليـلُ لَو كـانَ نـافِعـاً

هذا البيت يتوهج بالتفاؤل والأمل الذي يلم بذات الشاعر، فهو في الضدين (الكهولة والشباب)، يلجأ إلى التفاؤل والرضى والقبول بما هو واقع.

وعلى نقيض المشاعر أعلاه يأتي النص الآتي، إذ يقول: (الديوان: ٦٩)

عَـلـيـلٌ شـــاقَـهُ نَـفـسٌ عَـلـيـلُ ... فَـجـادَ بِـدَمـعِـهِ أَمَـلٌ بَـخـيـلُ
أَعَـدَّ الصَـــبـرَ لِـلأَشـــواقِ جَيشـــاً ... فَـأَدبَـرَ حـيـنَ أَقـبَـلَـتِ الـقَـبـولُ

يصور ها هنا بصيص الأمل الضيق الذي من خلاله يستمر في مجابهة لوعة الفراق والشوق، فيسير النص في فضاء الصراع النفسي الذي انطلق من خلال ثنائية (الجود، والبخل) ليصور ثيمة الوصل والهجر، وتصور الحالة الوجدانية الشعورية الغارقة بالأشواق جراء بعد المحب، وما يصبره على هذا الفراق فسحة الأمل وإن كانت شحيحة ضنينة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ومن خلال الاطلاع على ديوان ابن سهل الأندلسي وجدنا ورود الثنائية الضدية على صعيد الألفاظ قد جاءت مرتبة كالآتي:

ت	الثنائيات الضدية على صعيد اللفظة المفردة	الصفحة
1	اليأس – الأمل	١٣، ٧٠
2	الرشاد- الغواية	١٥
3	شرق- غرب	١٧
4	تدنيك- تنأى	١٧
5	الوطن- الغربة	١٩، ٨٠
6	اللمى – الحور	١٩
7	الحياة- الأجل	١٩
8	ذنوب- حسنات	٢٣
9	مأتم- أفراح	٢٦
10	حنيفي- مجوسية	٢٩
11	حسن- ذنب	٣٠
12	اليوم- غد	٣٠
13	هجر- وصل	٣٠
14	السخط- الرضا	٣١، ٥٢
15	الأنس- الهم	٣٧
16	الشيخ- الشباب	٣٧
17	الحقيقة- الزور	٣٨
18	البياض- السواد	٣٩، ٨٣، ٨٧
19	الشمس- القمر	٤٠
20	يسر- عسر	٤١
21	تنأى- تدنو	٤٢
22	ظاهرًا- مقدرًا	٤٢
23	مشرق- مغرب	٤٧
24	عادل- ظالم	٤٧
25	النطق- الخرس	٤٧
26	أبكي- يضحك	٥٢
27	كهلا- يافعا	٥٣
28	تحيّيها- قتلوها	٦٢
29	البرء- المرض	٦٧
30	الجود – البخل	٦٩، ٧٠
31	تدوم- يزول	٧٠
32	الحق- الباطل	٧٠
33	فردا- الثاني	٧٥

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

34	شجاع- جبان	٧٦
35	شمس- بدر	٧٦
36	الوصال- هجروني	٧٩
37	غنية- المسكين	٧٩
38	الحرب- الهدنة	٨٠
39	الدنو- البعد	٨٤
40	ضيق- واسع	٨٧
41	البحار- الرياض	٨٧
42	يمين- شمال	٨٧
43	ساجل- جانس	٨٧
44	سد- فتح	٨٧
45	ضيعت- حفظت	٨٧
46	احيت- قتلت	٨٧
47	القطع- الوصل	٨٧
48	المرض- الشفاء	٩٠

الثنائيات الضدية على صعيد التركيب

الثنائيات الضدية على مستوى التركيب تتجلى في شعر ابن سهل الأندلسي عن طريق الوحدة الموضوعية في القصائد، فتشكل الثنائيات الضدية "فضاءً مائزًا للنص، إذ تجتمع علاقات زمانية ومكانية، وفعلية بأزمنة مختلفة، فتلتقي هذه العلاقات على أكثر من محور، تلتقي وتتصادم وتتقاطع وتتوازى، فتغني النص، وتعدد إمكانيات الدلالة فيه" (سمر الديوب ، الثنائيات الضدية :دراسات في الشعر العربي القديم:٧) أي أن حضور الثنائيات الضدية على صعيد التركيب نستشفه من خلال النص ككل، ومن هذه الثنائيات ما يأتي:

- **ثنائية الأنا_ الآخر**: إن الذات تعي حضورها من خلال وعيها بوجود الآخر، مهما كانت صورة الآخر، ونجد لهذه الثنائية حضور فعَّال في نصوص ابن سهل الأندلسي الشعرية، إذ تكاد تغطي اغلب قصائده، فالشاعر لابدَّ له من أن يخاطب الذات أو الآخر أو كلاهما، ومن ذلك قوله: (الديوان: ٧٠)

أَموسى عاشِقٌ يَظمى وَيَضحى ... وَأَنتَ الماءُ وَالظِلُّ الظَليلُ
أَجِب داعيهِ أَو ناعيهِ إِمّا ... يَموتُ غَليلُ نَفسٍ أَو عَليلُ
أَنا العَبدُ الذَليلُ وَلا فَخارٌ ... أَتَمنَعُني أَقولُ أَنا الذَليلُ
إِذا نادَيتُ أَنصاري لِما بي ... تَبَرَّأَ مِنيَ الصَبرُ الجَميلُ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

إن الذات تحاول من خلال مخاطبتها للآخر أن تخلق نوعًا من الجدال بين وعيها ووعي الآخر، مما يحيل اندماجها معه، أو أن تكون الذات الواعية لفعلها تابعة للآخر الواعي الذي يمثل المتبوع الأمثل والمستحق الأتباع. ومن توظيف ثنائية الأنا_ الآخر نجد قوله الآتي: (الديوان: ٧٩)

يـا ظـبـيـةً تـلـوي ديـونـي فـي الـهـوى ... كَيفَ الـسـبـيـلُ إلى اقتضـــاء دُيوني
بـيـنـي وبـيـنـكِ حـيـن تـأخـذُ ثـأرهـا ... مـرضـــى قـلـوبٍ مـن مـراضِ جـفـونِ
مـا كـان ضَـــرَّكِ يـا شـــقيقةَ مُهجتي ... أن لـو بَـعـثـتِ تـحـيّـةً تُـحْـيِـيـنـي

توظيف الشاعر للثنائية الضدية (الأنا _الآخر)، مبعثه شعور ذاتي يحس فيه أنه في حضرة الآخر يعاني، فخطابه ها هنا قائم على بلورة معاناته الذاتية جراء بعد الآخر(المحبوبة) عنه، وهذا التوظيف لهذه الثنائية يكشف بوضوح عمق الإحساس الذاتي للشاعر، وهو يعمد إلى إحضار الآخر كمخاطب وليس غائبا وعدم تغيبيها للتعريف بفعلها مع الحبيب.

ومن خلال قراءة ديوان (ابن سهل الأندلسي) وجدناه يوظف الآخر(الغلام موسى) ويخاطبه في أغلب نصوص الديوان، وهذا يبين أنَّ حضور الآخر مع ذات الشاعر قد طغى على بقية الثنائيات الضدية الأخرى.

– **<u>ثنائية الحب_ الحرب:</u>** شغلت ثنائية الحب والحرب حيزًا في شعر ابن سهل الأندلسي، وقد وظفها بشكلٍ تواءم مع رؤاه ونظرته، فهو صور حبه لدينه ومعتقده، وفي المقابل صور الحرب بصورة مجازية ولا يريد بها الحرب حقيقة وإنما حرب المحافظة على المعتقد والدين، فدينه هو ملجأه ووطنه وبه يشفى ويسعد، كما في قوله: (الديوان: ٨٠)

يَمـيـنـاً بِـديـنـي إنَّـهُ الـحُـبُّ فـيـكَ أَو ... بِقِبلَـةِ نُســكي إنَّـهُ وَجهُـكَ الحَسَـن
لَحُبُّـكَ مِن قَلبي وَإِن سَـلَّطَ الضَـنى ... عَلى جَسَـدي أَشـفى مِنَ الروحِ لِلبَدَن
وَيـا وَطَنَ السُـلوانِ وَالعِشـقِ غُربَةً ... أَلا عَـودَةً بِـاللهِ فـي ذَلِـكَ الـوَطَـن
لَقَـد طـالَ حَربُ النَومِ فيـكَ لِنـاظِري ... أَلا هُـدنَـةً مِـنـهُ وَدَعـهـا عَـلـى دَخَـن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

يَظُنُّ هَوى موسى بِأَنّي قَتيلُهُ سَأَجعَلُ نَفسي فيهِ وَاللَهِ حَيثُ ظَنّ

– **ثنائية الحياة_ الموت:** الحياة والموت هما لغز من ألغاز الكون الذي يحتوينا، لذا عمد البشر إلى التعمق في البحث عن طبيعة وحقيقة هذا اللغز الذي حير جميع البشر من دون استثناء. وكانت هذه الثنائية الضدية تشكل هاجسًا لشاعرنا حاله حال كل إنسان على وجه الأرض، فالبشر لابد لهم من ان يكونوا مشغولين بأمور كونهم وظواهره، ولا سيما تلك التي تتصل بهم اتصالًا مباشرًا، ولكُلِّ إنسانٍ وجهة نظر أو فلسفة في أمور الكون، والشاعر إنسان يعبر عن آرائه ويظهرها للعلن عن طريق شعره، وهو ككل البشر يخضع لمؤثرات الحياة من بؤس وحزن وفرح وضياع، و هذه المؤثرات تنعكس على نظرته للحياة، وعلى وفق ذلك تتعدد وتتغير آرائه في مسألة الحياة والموت، فتارةً نرى الشاعر يصور رؤيته الفلسفية للحياة ويصفها بأنها ظاهرة طبيعية نهايتها الموت، ويصفه بأنه أمر حتمي لا مفرّ منه ينطوي على الكثير من الهواجس التي تثير الذات الإنسانية، فهو ذو طبيعة تثير الخوف وتبعث الحزن في النفوس، غير أنه إن ارتبط بفلسفة تؤكد منفعته كما في موت الأبطال، فهو عندئذ يمثل سعادة وعطاءً سخيًا يقوم على بذل الحياة لمن بقي على قيدها، ونجد ذلك حاضرًا في نصه الآتي: (الديوان: ٨٦)

يَجِدُّ الرَدى فينا وَنَحنُ نُهازِلُه وَنَغفو وَما تَغفو فُواقاً نَوازِلُه
بَقاءُ الفَتى سُؤلٌ يَعِزُّ طِلابُهُ وَرَيبُ الرَدى قِرنٌ يَزِلُّ مُصاوِلُه
وَأَنفَسُ حَظَّيكَ الَّذي لا تَنالُهُ وَأَنكى عَدُوَّيكَ الَّذي لا تُقاتِلُه
أَلا إِنَّ صَرفَ الدَهرِ بَحرُ نَوائِبٍ وَكُلُّ الوَرى غَرقاهُ وَالقَبرُ ساحِلُه
تَرِثُّ لِمَن رامَ الوَفاءَ حِبالُهُ وَتُغرى بِمَن رامَ الخَلاصَ حَبائِلُه
وَأَكثَرُ مِن حُزنِ الجَزوعِ خُطوبُهُ وَأَكبَرُ مِن حَزمِ اللَبيبِ غَوائِلُه
فَما عَصَمَت نَفسَ لِمُقَدَّسٍ روعُهُ وَلا قَصَّرَت بِالمُستَكينِ عَلائِلُه
وَهَل نافِعٌ في المَوتِ أَنَّ إِختِيارَنا يُنافِرُه وَالطَبعُ مِمّا يُشاكِلُه
وَكَيفَ نَجاةُ المَرءِ أَو فَلَتاتُهُ عَلى أَسهُمٍ قَد ناسَبَتها مَقاتِلُه
وَأَمّا وَقَد نالَ الزَمانُ اِبنَ غالِبٍ فَقَد نالَ مِن هَضمِ العُلى ما يُحاوِلُه

يقوم النص على المواجهة بين الحياة والموت حيث المواجهة تتحقق عبر شكلين شكل مقاومة الموت، وشكل التشبث بالحياة؛ لذلك نجد الشاعر يلتفت إلى مخاطبة المتلقي لتعريفه بجدلية الحياة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

والموت، وترسيخ فكرة أن الموت يطال كل شيء عاجلًا أو اجلًا؛ لتصبح الحياة محض وهم أو مرحلة حركية غير مستقرة في تذبذبٍ دائم؛ لذا من الأجدر أن يكون فيها شريفًا، فهذا فعلًا هو ما يليق به، والشاعر يصف الحياة بنظرات فلسفية مأخوذة من نظرة دينية، وقد عبر عن فكرته في كيفية ممارسة الحياة من خلال خطاب شعري ذو مضمون فكري موجه من الفرد إلى الجماعة، فهذا النص فيه شيء من الإرشاد والحكمة التأملية في أمور الحياة.

– **ثنائية التواصل والانقطاع:** إنَّ حياة الإنسان هي حياة تنهض على التواصل والانقطاع، إذ إن الذات الإنسانية تتواصل مع موضوعات الحياة أو تنقطع عن التواصل، ويتكئ الشاعر في مواضع عدة على هذه الثنائية الضدية؛ لأن التواصل والانقطاع "عاملان رئيسان يجسدان ارتباط الشاعر بالواقع والمجتمع أو انفصاله عنهما انفصالًا تامًا، ويتجسد التواصل في تعبير الشاعر من خلال إحساسه بالانتماء الفعلي للوسط الذي يوجد به اجتماعيا، أو تاريخيًا، أو دينيًا، أو فنيًا وفق علاقة الاحتواء، كما يتمثل الانقطاع عنده في انفصاله عن هذا الوسط والمحيط به اجتماعيا، أو ثقافيًا، أو فنيًا وفق علاقة التضاد" (محمد الأمين شيخه ،(٢٠٠٨ –٢٠٠٩)، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث، اطروحة دكتوراه: ٤٤٥– ٤٤٦) ولشاعرنا في معرض هذه الثنائية النص الآتي:(الديوان: ٧٥)

ضَـــمـانٌ عَلى عَينَيكَ أَنّيَ عانِ ... صَـــرَفتُ إِلى أَيدي العَناءِ عِناني
وَقَد كُنتُ أَرجو الوَصـــلَ نَيلَ غَنيمَةٍ ... فَحَســـبِيَ فيهِ اليَومَ نَيلُ أَمانِ
أَطَعتُ هَوى طَرفي لِحَتفي لَو أَنَّني ... غَضَضتُ جُفوني ما عَضَضتُ بَناني
وَمَن لي بِجِســمٍ أَشــتَكي مِنهُ بِالضَــنى ... وَقَلبٍ فَأَشــكو مِنهُ بِالخَفَقانِ
وَما عِشــتُ حَتّى الآنَ إِلّا لِأَنَّني ... خَفيتُ فَلَم يَدرِ الحِمامُ مَكاني
وَلَو أَنَّ عُمري عُمرُ نوحٍ وَبِعتُهُ ... بِســاعَةِ وَصــلٍ مِنكَ قُلتُ كَفاني
وَما ماءُ ذاكَ الثَغرِ عِندي غالِياً ... بِماءِ شَــبابي وَاِقتِبالِ زَماني

إنَّ الشعر هو ترجمان لما في ذات الإنسان(الشاعر) من أحاسيس، وهو صدى لواقع الحياة، فيتواصل من خلاله مع أحبائه ويعبر عن بعض الاحداث التي تدور بينهم، ويعبر عن حبه للمخاطب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الذي يروم إيصال المشاعر له، فالشاعر ها هنا يعاني من شدة وقع انقطاع وصل الآخر له، وفيها يدعو إلى التواصل معه حتى وأن كلفه ذلك عمره وصحته في مقابل لحظة وصل. ومن النصوص الأخرى التي تتمثل فيها ثنائية التواصل والانقطاع ما يأتي: (الديوان: ٢٩)

لو قيلَ والنفسُ رهنُ الموتِ من ظمأ ... موسى أو البارِدُ السَّلسال لم أرد
موسى تصدقْ على مسكينِ حبك لا ... تَرُدَّ كفّي فكم باتت على كبِدي
لا تقذِ بالنأي والإعراض عينَ شجٍ ... أذاقَها فيكَ طَعمَ الدمع والسُّهُد
زُرْني فَلَوْ كنتَ تَسخُو بالوصالِ لما ... ساغَ العناق لما أبقيت من جسدي

ابن سهل الأندلسي كان يهوديًا حتى "عللوا رقة شعره باجتماع ذل العشق و ذل اليهودية" (الديوان :٩)لذلك نجده في الكثير من قصائده يتغزل بغلامه موسى ويعبر عن شدة اعجابه به ، وهو بهذا النص يخاطبه بطريقة روحية طالبًا إياه وصله وعدم الانقطاع عنه، فأهمية الوجود الإنساني في التواصل الروحي لا الجسدي، فالأخير شيءٌ مادي ميت لولا وجود الأول، لذا عمد الشاعر تصوير حالة الأسى الذي عاناه لفترة طويلة نتيجة لانقطاع التواصل الروحي، فهو غير مبالٍ إن فنى الجسم كونه من دون الروح كتلة لا شأن لها.

- **ثنائية البوح- الإضمار:** ترتبط هذه الثنائية بنفسية الشاعر ارتباطًا مباشرًا، فالإنسان يمر بالكثير من التجارب والمؤثرات والمشاعر النفسية والفسيولوجية التي تجعله يلجأ إلى آلية البوح لما يعانيه كوسيلة للتخلص من التوتر أو الشعور بالقلق وذلك بالتعبير اللغوي أو الحركي وغيره، والتعبير اللغوي وهو وسيلة الشعراء، أو حتى يلجأ إلى الإضمار(الكتمان) منغلقًا على نفسه ومكتفيًا بذاته، ومن النصوص الشعرية لابن سهل الأندلسي التي اشتملت على ثنائية البوح_ الإضمار قوله في موشحته الشهيرة(هل درى ضبي الحمى): (الديوان: ٤٤- ٤٦)

هَل دَرى ظَبيُ الحِمى أَن قَد حَمى ... قَلبَ صَبٍّ حَلَّهُ عَن مَكنَسِ
فَهوَ في حَرٍّ وَخَفقٍ مِثلَ ما ... لَعِبَت ريحُ الصَبا بِالقَبَسِ
يا بُدوراً أَشرقت يَومَ النَوى ... غُرَراً تَسلُكُ بي نَهجَ الغَرَر
ما لِنَفسي في الهوى ذَنبٌ سِوى ... مِنكُمُ الحُسنى، وَمِن عَيني النَظَر
أَجتَني اللَذّاتِ مَكلومَ الجَوى ... والتداني مِن حَبيبي بِالفِكَر
كُلما أَشكوه وَجدي بَسَما ... كَالرُبا بِالعارِضِ المُنبَجِسِ

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

كـلـمـا أشـكـو إلَـيـهِ حُـرَقـي ... غـادرتـنـي مُـقـلَـتـاهُ دَنِـفـا
تَـرَكَـت ألـحـاظـه مِـن رَمَـقـي ... أَثَـرَ الـنَـمـلِ عَـلـى صُـمِّ الصَـفـا
وَأَنـا أَشـكُـرُهُ فـيـمـا بَـقـي ... لَسـتُ أَلـحـاهُ عَـلـى مـا أَتـلَـفـا
فَـهـوَ عِـنـدي عـادِلٌ إِن ظَـلَـمـا ... وَعَـذولـي نُـطـقُـهُ كَـالـخَـرَسِ

يستهل الشاعر موشحته بمطلع غزلي يتم بواسطته مساءلة المحبوبة التي شبهها بالظبي عما يلقاه من جفاء نحوه، والغزل هو الغرض المهيمن على النص ككل ومن خلاله باح لنا الشاعر بشكواه ومعاناته العاطفية نتيجة هذه العلاقة، فالبوح يأتي أحيانًا على هيئة شكوى، من ذلك شكوى الشاعر الصادقة ونجواه للمحبوبة، فقد تعاظمت وتكاثفت المشاعر والأحاسيس في ذات الشاعر الأمر الذي أدى به إلى البوح بها وعدم تحمل كتمانها فوصل إلى مرحلة لا يقوى على إضمار الشوق، فلجأ للبوح والشكوى ليقلل عمًّا في داخله من هموم، ففي النص تُفشي الذات الشاعرة بما يعتلجها، وهي تريد أن تبوح عن هذه الأشجان من خلال الجهر بها وترك الكتمان.

ومن خلال جردنا للديوان وجدنا حضور الثنائيات الضدية على صعيد التركيب قد تمثل في القصائد الآتية:

ت	الثنائيات الضدية على صعيد التركيب	الصفحة	عنوان القصيدة
1	الحب _ الحرب	١٥	ردوا على طرفي النوم
2	الأنا- الآخر	١٦	كيف يكون العاشق؟
3	الأنا- الآخر	١٦	عندما يكون الهوى مرًا !!
4	الأنا- الآخر	١٨	طلعة السعد
5	الوصل- البعد	٢١-٢٢	موشح يا ساقياً ما وقيت فتنة
6	الأنا- الآخر	٢٣	إلى ابي بكر
7	الإضمار- البوح	٢٥	يا من هديت بحسنه
8	الأنا- الآخر	٢٥	إلى كلام اللاحي
9	التواصل- الانقطاع	٢٧	ما أضيع البرهان
10	الأنا- الآخر	٢٩	يسائلني
11	التواصل- الانقطاع	٢٩	أحلى من الأمن
12	البين- القرب	٣٠	هو البين
13	الهجر- الوصل	٣١	أما آن الأوان؟
14	الوصل- البعد	٣١	أرجو ان تكون مواصلي
15	الأنا- الآخر	٣٣	سل في الظلام أخاك البدر
16	الأنا- الآخر	٣٥	يا عرب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

17	الأنا- الآخر	٣٥	هجرت الكرى
18	الأنا- الآخر	٣٥	وأبطل موسى السحر
19	التواصل- الانقطاع	٣٧	العاشق
20	التواصل- الانقطاع	٣٨	ليلة
21	الإضمار- البوح	٣٩	قُبلة
22	الأنا- الآخر	٤١	الأشعار
23	الأنا- الآخر	٤٣	أضاع وقاري
24	التواصل- الانقطاع	٤٣	أمنيات
25	البوح- الكتمان	٤٥-٤٨	توشيح(هل درى ظبي الحمى)
26	الأنا- الآخر	٤٩	الهند والحبش
27	الأنا- الآخر	٥٣	مدحة
28	الأنا- الآخر	٥٥	اعترافات
29	الأنا- الآخر	٥٦	معجزات
30	البوح- الكتمان	٥٧	قلب
31	الأنا- الآخر/الهجر- الوصل	٥٧-٥٨	المودع
32	البوح- الكتمان	٥٨	السهر
33	الأنا- الآخر	٥٩	درر
34	الوصل- الهجر	٦٣	شقاء
35	الأنا- الآخر	٧٠	صولة
36	الأنا- الآخر	٧٠	الخوف والخجل
37	البوح- الكتمان	٧٣	رسالة
38	التواصل – الانقطاع	٧٥	نظيران
39	الأنا- الآخر	٧٦	ساعة
40	البوح- الكتمان	٧٨	زكاة
41	الأنا- الآخر	٧٩	زكاة(القسم الثاني)
42	الأنا- الآخر	٨٢	يأس
43	الحياة- الموت	٨٦-٨٨	الأسى

الخاتمة:

- تعد الثنائيات الضدية سمة أسلوبية من أساليب الشاعر المتبعة في تشكيل خطابه الشعري، فمن خلال الاطلاع الواسع على نتاجه الشعري اتضح أنه استعان وبشكل كبير بالثنائيات الضدية كوحدة أسلوبية في بناء نصوصه.
- جاء توظيف الثنائيات الضدية على صعيد المفردة، وعلى صعيد التركيب(الموضوع) في النصوص وبشكل رئيس وفعّال الأمر الذى ساهم كثيرا في الكشف عن دلالة الخطاب الشعري.

- إن ابن سهل الأندلسي عند توظيفه للثنائيات الضدية في قصائده قد عمد في أكثر من موضع أن يجعل الثنائيات الضدية على صعيد اللفظة وعلى صعيد التركيب في آن واحد، فهو يعبر عن الأنا والآخر مثلًا على مستوى التركيب ككل وفي ثنايا النص يأتي بالثنائيات الضدية على صعيد اللفظة، فقد استفاد من الثنائيات الضدية اتم الاستفادة في البنية التشكيلية لنصوصه.
- شعر ابن سهل الأندلسي في مجمله لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من الثنائيات الضدية، فهي ملازمة للوحدات البنائية في نصوصه وتوظيفها لا يأتي عفو الخاطر بل عن قصدية ودراسة بحيث تؤدي دورها في التشكيل الهيكلي والمعنوي للصور الشعرية مما يجعل النص مؤثر وذو فاعلية في ذهن ونفس المتلقي.
- الثنائيات الضدية على صعيد التركيب تمثلت بشكلٍ واسع في ثنائية (الأنا– الآخر)؛ وذلك يعود إلى الطبيعة الموضوعية لشعر ابن سهل الأندلسي فمعظم شعره في موضوع المدح، ثم موضوع الغزل وبالتحديد بغلامه موسى بالدرجة الأولى ثم موضوع الحبيبة، وهذا يحتم غلبة هذه الثنائية على غيرها.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، إبراهيم مصطفى ، (٢٠٠١م)، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، (د.ط)، دار الوفاء، الإسكندرية .
2. إبراهيم ، عبدالله ، الغانمي، سعيد ، علي، عواد،(١٩٩٠م)، معرفة الآخر(مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، (ط١)،المركز الثقافي العربي بيروت_ الدار البيضاء.
3. الأنباري، محمد بن قاسم ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(١٩٨٧م)، كتاب الأضداد، (د.ط) ،المكتبة العصرية ، بيروت_لبنان .
4. بدوي، عبد الرحمن ، (١٩٨٧م).الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، (ط١)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
5. بركة ، فاطمة الطبال، (١٩٩٣م)، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون،(ط١)، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت .
6. الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، (١٩٦٥)، كتاب الحيوان، (ط٢)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.
7. الجرجاني(ت٤٧٤هـ)، عبد القاهر ، تحقيق: محمود محمد شاكر، (د.ت)، أسرار البلاغة)، (د.ط)، مطبعة المدني، جدة .
8. الديوب، سمر، (٢٠١٧م)، الثنائيات الضدية(بحث في المصطلح ودلالته)، (ط١)، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية_ العتبة العباسية المقدسة .
9. الديوب، سمر، (٢٠٠٩م)، الثنائيات الضدية: دراسات في الشعر العربي القديم، (د.ط)، منشورات الهيئة السورية للكتاب،وزارة الثقافة، دمشق .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد التاسع
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

10.الرازي ، فخر الدين ، مراجعة: علي سامي النشار، (١٩٣٨م)،اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، (د.ط)، مكتبة نهضة مصر.
11.شيخة، محمد الأمين،(٢٠٠٨ –٢٠٠٩م). التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث ، اطروحة دكتوراه ، إشراف: عبد الرحمان تبر ماسين، قسم الأدب العربي ، كلية الاداب واللغات – جامعة محمد خيضر –بسكرة .
12.صليبا، جميل، (١٩٨٤م)، المعجم الفلسفي،(د.ط)، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت _لبنان.
13.طاليس، ارسطو، ترجمة:اسحاق بن حُنين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ،(١٩٨٤م)، الطبيعة، ،(ط٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
14.عبدالله، يسرى عبدالغني ، (٢٠٠٣م)، ديوان ابن سهل الأندلسي، (ط٣) ، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان.
15.عبد المطلب، محمد،(١٩٩٥). بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، (ط٢) دار المعارف، القاهرة .
16.العسكري(ت٣٠٧هـ)، أبو هلال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (١٩٥٢م)، كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر) ،(ط١)، دار احياء التراث العربي.
17.فضل، د.صلاح ،(١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، (ط١) ، دار الشروق ، القاهرة .
18.فضل الله ، مهدي، (١٩٩٦م). فلسفة ديكارت ومنهجه(دراسة تحليلية نقدية)، (ط٣)، دار الطليعة، بيروت _ لبنان .
19. قدامة بن جعفر ، ضبط وشرح: محمد عيسى منون،(١٩٣٤م)، نقد الشعر، (ط١) المطبعة المليجية .
20.مبارك، مبارك ، (١٩٩٥م)، معجم المصطلحات الألسنية ، (ط١)، دار الفكر اللبناني ، بيروت.
21.مصطفى، فائق – علي، عبد الرضا، (٢٠١٤م)، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، (ط٣) ، مكتبة اللغة العربية، بغداد .
22.الموسوي، رحيم أبو رغيف ، (٢٠١٥)، الدليل الفلسفي الشامل، (ط١)، دار المحجة البيضاء .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية